

و الفائدة التي يفيدها المؤمنون من ذكر ذلك، وبيان أنه متوقع الحصول للمنافقين، هي تقويتهم وتثبيتهم، وصرفهم عن الاتجاه إلى موالة أعدائهم التماساً لهذه المعاني التي لا يلمسها إلا مرضى القلوب، والتي لا تؤدي بحسب سنة الله إلا إلى عكس المقصود منها، وفي ذلك أيضاً إرهاب للمنافقين، وزلزلة عليهم، فإن المنافق إذا علم أن أمره سينكشف، وأن عاقبة السوء وآي مهما احتال، أدركته الرهبة، وأخذته الحيرة، فاضطرب، وضعف تدبيره، وقل خطره. هذا إلى ما في ذلك من تحذير المؤمنين من المنافقين، والإيحاء الهيم بأن يفتشوا صفوفهم، ويطهروا جماعتهم من دنسهم، ويعلموا أن وجودهم بينهم لا يفيدهم.

إلا الضرر، ولا يزيدهم إلا الخبال "لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولا وضعوا خلالكم" بل إن مصانعتهم لأعداء المؤمنين هي أيضاً مصانعة كاذبة، وانهم حين يجد الجد ينكصون عنها، ويفرون منها، فانهم لا إيمان لهم ولا أمانة ولا وفاد، فضرهم على الفريقين شديد، وفي ذلك تقول سورة الحشر "الم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً، وإن قوتلتم لننصرنكم، وإنا يشهد أنهم لكاذبون، لئن أخرجوا لا يخرجون معهم، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون، لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله، ذلك بأنهم قوم لا يفقهون".

و هذا شأن النفاق والمنافقين في كل زمان ومكان، وإننا لنجد في كثير من بلاد المسلمين فريقاً حذق التزلف إلى أعداء الأئمة، ومرن على اتخاذ الأيادي عندهم على حساب الوطن والدين، وهم يفعلون ذلك خشية الدوائر، ويحسبونه حصافة ولباقة وبعد نظر، وإنما هو خيانة ونذالة وتجارة خاسرة، لا ينجح إلا أصحابها، ولا يبارك فيها، بل يفضحها ويخسرها ويجعل عاقبتها البوار، ولو عقل الناس لفهموا مما يرون كل يوم، ومما يشاهدون من أحداث أن ليس الأمر كله أمر تدبير بشري، وأنه لا يكفي أن يعتمد المرء على أساليب المخاتلة والمخادعة لكي ينجح في حياته، ويحصل على مآرية، فان الخداع نقد زائف إن راج بعض